

دور الشخصية في التعدد اللغوي والإيديولوجي (رواية حضرة الجنرال لكمال قرور أنموذجا)

The role of the personality in linguistic and ideological plurality (The novel The General by Kamal Karour as a model)

* أ/ نجمة قرواز

♣ د/ بوزيد مومني

تاريخ النشر: 2021/09/15	تاريخ القبول: 2021/06/03	تاريخ الإرسال: 2021/01/24
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تعد الشخصية في رواية "حضرة الجنرال" لكمال قرور عنصرا فعالا فيها فقد جسدت عالما خاصا بها، وساهمت في إدخال التعدد اللغوي والإيديولوجي للرواية بفضل تنوعها، واختلاف مستواها الثقافي والاجتماعي وتصادم رؤاها من جهة، ومن خلال دورها الكبير في إدراج بعض الأجناس الأخرى إلى متنها من جهة ثانية، مما وسم الرواية بالحوارية الداخلية والخارجية.

وعليه تهدف هذه الدراسة إلى تبين دور الشخصية الروائية في إدخال التعدد اللغوي والإيديولوجي إلى رواية "حضرة الجنرال"، والذي تظهر بأشكال مختلفة. الكلمات المفتاحية: الشخصية، الرواية، التعدد اللغوي، التعدد الإيديولوجي.

المؤلف المرسل: نجمة قرواز n.kerouaz@univ-jijel.dz

* مخبر الدراسات الاجتماعية اللغوية، والاجتماعية التعليمية، والاجتماعية الأدبية، جامعة

محمد الصديق بن يحيى - جيجل n.kerouaz@univ-jijel.dz

* جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل m190318b@yahoo.fr

Abstract:

The personality in the novel "The General" by Kamal Karour is an effective element in it, as it embodied a world of its own. And cause of its diversity, it contributed to the introduction of linguistic and ideological plurality of the novel, The difference in its cultural and social level and the clash of its opinions on one hand, And through its great role in the inclusion of some other literary genres within it on the other hand, which marked the novel as an internal and external dialogism.

Accordingly, this study aims to clarify the role of the personality in introducing the linguistic and ideological plurality to the novel "The General", which appears in various forms.

Key words: *The personality, The novel, The linguistic plurality, The ideological plurality.*

*** **

1. مقدمة:

إن الشخصية الروائية حقيقة شخصية تخيلية، لكن الروائي المبدع من يجعلها تبدو كشخص حقيقي ناطق، وذلك بفعل تأثير الدلائل اللسانية المنتقاة بعناية لتصويرها وإبراز ميزات، والتي تعطيها خاصية وجودية وقدرة إيحائية معينة، والمتمعن في الدراسات النقدية حولها يكتشف وجهات النظر المختلفة والمتغيرة حولها عبر اختلاف العصور، فبعدما كان ينظر إليها على أنها مجرد وسيلة لتقديم الأحداث وتجسيد الأفكار الخاصة بالكتاب أصبحت في عصرنا هذا محور العمل الروائي بفضل الحرية المعطاة لها لتقول ما تريد وتبدي موقفها ممن تريد.

ذلك أنها كانت الشخصية في الشعرية الأرسطية ثانوية بالمقارنة مع بقية عناصر العمل التخيلي، ذلك لأنها خاضعة خضوعاً مطلقاً لمفهوم الحدث، وقد انتقل ذلك الموقف للمنظرين الكلاسيكيين الذين رأوا فيها مجرد اسم للقائم بالحدث، ولم تبرز مكانتها إلا في العصر الحديث حينما أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساساً لإمداد المتلقي بمزيد من المعرفة بها، إلى أن جاء عهد "ميخائيل باختين" الذي قدم رؤية مغايرة تماماً للشخصية، حيث لم ينظر إليها كمؤثرة في الحدث أو متأثرة به، بل ركز على رؤيتها الخاصة لنفسها

وللعالم؛ أي ما تمثله الشخصية بالنسبة لنفسها وما يمثله العالم بالنسبة لها، وقد شكلت رويته هذه ثورة كوبرنيكية في التعاطي مع مفهوم الشخصية⁽¹⁾.

2. مفهوم الشخصية الروائية:

لقد قدمت تعاريف كثيرة ومتباينة للشخصية الروائية حسب تباين اتجاهات الباحثين الفكرية والنقدية، فقد عرفها "فيليب هامون" (Philippe Hamon) بأنها "مقولة سيكولوجية تدل على كائن ضمني لا يمكن وجوده في الواقع"⁽²⁾، ورأى "تزفيتان تودوروف" (Tzvetan Todorov) أنها "كائنات من ورق"⁽³⁾، ورأى "ميلان كونديرا" (Milan Kundera) "إنَّ أشخاص الرواية لا يولدون من جسد، أو كما تولد الكائنات الحية، وإنما من مواقف، من جملة، من استعارات تحتوي على بذرة إمكان بشري أساسي، يتصور المؤلف أنه لما يكتشف، أو أنه لما يقل فيه ما هو جوهري"⁽⁴⁾، وتجمع معظم الدراسات السردية على أنها ذلك العالم المعقد، شديد التركيب، متباين التنوع؛ إذ تتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لها لتنوعها ولا لاختلافها حدود⁽⁵⁾، وقد صنفت الشخصية الروائية وفق معايير مختلفة نذكر منها: الثبات والتغير، والتأثير والتأثر، والاكتمال وعدمه، والقدرة على التأثير في المتلقي أم عدم قدرتها، ومن ثم يمكن أن نجمل أنماطها فيما يأتي:

-شخصية سكونية تظل ثابتة لا تتغير طوال السرد، وشخصية دينامية تتميز بالتحويلات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية، مما يجعلها محورية أو ثانوية، وهي ما سماها "فورستر" بالشخصية المعقدة والشخصية المسطحة.

-شخصية مرجعية تاريخية أو أسطورية أو مجازية لها وظيفة إحالية حسب "فيليب هامون"، وشخصية واصله تكون علامة على حضور المؤلف أو القارئ، وشخصيات متكررة لها وظيفة لاحمة ومقوية لذاكرة القارئ⁽⁶⁾.

- شخصية غير المنجزة حسب "ميخائيل باختين" (BakhtineMikhail)، وهي الشخصية التي تعيش حالة الإنجاز، واللاكتمال، واللاحزم، داخل المسار السردى الروائي؛ مما يعني أن الشخصية غير المنجزة هي تلك الشخصية القلقة التي تعيش المعاناة، وتواجه الحياة المعقدة، فهي شخصية غير مستقرة، لأنها تعاني داخليا وتعيش فضاء الأزمات والمواقف والأفكار، وقد ترتكب جنحا وجنابات للتعبير عن أفكارها، أو رغبة في التخلص

من أعدائها الآخرين، وعليه تصبح الشخصية غير المنجزة شخصية مهووسة ومريضة نفسياً⁽⁷⁾، وهذا يشير إل نوع آخر من الشخصية وهي الشخصية المنجزة المستقرة.

وتعد اللغة إلى جانب الشخصية عنصراً هاماً في العمل الروائي، بل ولا وجود للشخصية من دون لغة ولا تنوع للغة من دون شخصية "فباللغة تنطق الشخصيات وتتكشف الأحداث وتتضح البيئة ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب"⁽⁸⁾؛ لأنها وهي الوسيلة التي تعبر بها الشخصية عن أفكارها ومواقفها تجاه نفسها وتجاه الآخرين، وقد تتعدد اللغات داخل الرواية، لذلك عرف "ميخائيل باختين" الرواية بأنها "تنوع كلامي (وأحياناً لغوي) اجتماعي منظم فنيا وتباين أصوات فردية (...)" وما كلام المؤلف وكلام الرواة والأجناس الدخيلة وكلام أبطال الرواية إلا وحدات التأليف الأساسية التي يدخل التنوع الكلامي الرواية بواسطتها فكل وحدة من هذه الوحدات تسمح بوجود تعدد في الأصوات الاجتماعية وتنوع في العلاقات والصلات بينها"⁽⁹⁾، وهنا نجد أن كلام المؤلف لم يعد هو الكلام الوحيد المهيمن في الرواية وبالتالي لم تعد رؤيته هي المسيطرة، بل أصبح هناك تنوع كلامي ولغوي كبير مرتبط بتنوع الشخصيات واختلاف مستوياتها وإيديولوجياتها في عالم الرواية، وذلك ما سماه "باختين" بالحوارية.

وقد اتفق "تزفيتان تودوروف" مع "باختين" على الميزة الحوارية للرواية حين قال: "إن كل رواية، إلى حد ما، هي نظام حوار من تمثيلات <<اللغات>>، الأساليب، الوعي الملموس الذي لا يمكن فصله عن اللغة، في الرواية لا تمثل اللغة فحسب (ولا تعيد تقسيم الأشياء)، إنها هي نفسها غاية من غايات التمثيل، الخطاب الروائي ينقد ذاته دائماً، وهنا بالضبط يكمن الفرق بين الرواية والأنواع <<المباشرة>> الملحمة، القصيدة الغنائية، والدراما بالمعنى الضيق للكلمة"⁽¹⁰⁾، وعليه فإن التعدد اللغوي والإيديولوجي الناجمان عن اختلاف الشخصيات وتباين أشكال الوعي لديها هو الذي أضفى على الرواية الطابع الحوارية، ويميز بينها وبين الأنواع الأدبية الأخرى.

3. التعدد اللغوي في الرواية:

التعدد اللغوي مفهوم مرتبط بالنظام اللغوي الذي يحكم العالم، وهو ليس بالضرورة الحديث بلغات متعددة أو امتلاك لسان متعدد، وإنما هو التعرف على أنظمة لغوية متعددة قد لا تكون بالمستوى نفسه ولا القيمة نفسها⁽¹¹⁾، ويرى "باختين": "إنّ التعدد اللساني المدرج في الرواية (مهما تكن أشكال إدراجه) هو خطاب الآخرين داخل لغة الآخرين، وهو يفيد في تكسير التعبير عن نوايا الكاتب، وهذا الخطاب يقدم التفرد في أن يكون ثنائي الصوت"⁽¹²⁾، كما يوجد "هناك شكل آخر لإدخال وتنظيم التعدد اللساني في الرواية، وهو مستعمل في جميع الروايات بدون استثناء: ويتعلق الأمر بأقوال الشخصيات فهذه الأخيرة المتوفرة على درجات مختلفة من الاستقلال الأدبي والدلالي وعلى منظور خاص، هي أقوال الآخرين في لغة أجنبية وتستطيع أيضا أن تكسر نوايا الكاتب وأن تكون بالنسبة له إلى حدّ ما بمثابة لغة ثانية. فضلا عن ذلك. فأقوال شخصية روائية تكاد تمارس دائما تأثيرا (أحيانا قويا) على خطاب الكاتب، فترصعه بكلمات أجنبية (خطاب مستتر للشخصية)، وتنضده تراتبيا، وإذن تدخل إليه التعدد اللساني"⁽¹³⁾.

كما يؤكد "باختين" أن لغات التعدد اللساني، مهما تكن الطريقة التي فردت بها هي وجهات نظر نوعية حول العالم، وأشكال لتأويله اللفظي، ومنظورات غيرية دلالية وخلافية يمكنها أن تتجابه وتدخل في علائق حوارية. تلتقي وتتعايش داخل وعي الناس، وقبل كل شيء داخل وعي الفنان - الروائي الخلاق، وتتصارع، وتتطور داخل التعدد اللساني الاجتماعي، لأجل ذلك، تستطيع جميع اللغات أن تتخذ موضعا لها على صعيد الرواية الفريد"⁽¹⁴⁾، ذلك لأنه يرى أن الرواية ظاهرة لغوية قبل أي شيء ويتجلى ذلك في تعدديتها اللغوية، فقد تشكلت الرواية ونمت بخلاف باقي الأجناس الأدبية الأخرى من التعددية اللغوية الداخلية والخارجية، فالرواية بإمكانها استيعاب مختلف الأجناس اللغوية على خلاف الأجناس الأخرى التي لا يمكنها استيعاب الرواية، كما يمكنها استيعاب الكثير من أشكال الوعي التي لا يمكن لها أن تظهر إلا باحتكاكها مع وعي الآخرين.

كما أن "وعي الذات عند البطل، وهو يلف مجموع عالم الأشياء لا يمكن أن يوضع إلا بجوار وعي آخر كما أن حقل رؤيته لا يمكن أن يرتب إلا بجوار حقل رؤية آخر، وإيديولوجيته لا تصنف إلا بجوار إيديولوجيا أخرى"، و"إن إقامة الإيديولوجي في القول

اللغوي عند <<باختين>>، لا يعني شيئا آخر غير جعل الرواية بمثابة <<شاشة حية>> لتجسيد الصراع الاجتماعي والثقافي والإيديولوجي⁽¹⁵⁾.

4. الشخصية الروائية والتعدد اللغوي والإيديولوجي في رواية "حضرة الجنرال" لكمال قرور:

لقد أسهمت الشخصية في رواية "حضرة الجنرال" لكمال قرور بمختلف أنواعها، ومستوياتها الاجتماعية والثقافية في إدخال التعدد اللغوي إلى جسد الرواية، سواء أكانت مرجعية أم تكرارية، أم واصلة، معقدة أم مسطحة، حيث أثرت الرواية بمختلف الأرصدة اللغوية المنتمية إلى أجناس أدبية وغير أدبية، والتي ساعدتها في التعبير عن إيديولوجياتها المختلفة، وتعد الشخصية المحورية "ذياب الزغي" من أهم هذه الشخصيات.

1.4. الشخصية والرصيد الأدبي:

لقد اشتملت رواية "حضرة الجنرال" على رصيد لغوي أدبي متنوع، تراوح بين الشعر والنثر، وكان تارة تصريحا وتارة تلميحاً، فالملاحظ بالنسبة للشعر يجده قد أتى متداخلاً مع الرواية "في سياق سردي وفي خدمته، وليس خروجاً عليه أو تمرّدًا نوعياً، إذا صح التعبير، فهو يوظف توظيفاً جمالياً يسر أغوار اللحظة ويبحر في نسغ التكوين الوجداني للشخصية بما يضيء الموقف ويستشرف آفاقه الآتية، وهو جزء من البناء الحيوي للرواية أي أنه متداخل مع النسيج الإبداعي لها"⁽¹⁶⁾، فهذا الرصيد استدعته مواقف معينة نتيجة تصادم إيديولوجية شخصية بإيديولوجيات شخصيات أخرى.

من بين المقاطع السردية التي تثبت ذلك ما نلمسه من خلال قول "ذياب الزغي" فارس بني زغبة حين اتفق بنو عمومته سادة بني هلال "حسن بن سرحان" و"الجازية" و"أبو زيد" على أن يتكفل هو بحماية قطيع القبيلة من الأعداء في <<وادي الغباين>> بدل أن يبقى هناك ليقا تل إلى جانبهم، فعلى الرغم من الصدمة التي أصابته عند سماع القرار رد على "أبي زيد" قائلاً: "شكراً لك أيها الصديق العزيز.. أنت طيب وفيك الخير والبركة، إني كنت و مازلت وسأبقى فارس الهلالين وحامي حماهم ما أنا إلا من غزية إن غزت... وإن ترشد غزية أرشد"⁽¹⁷⁾، حيث يقدم لنا هذا المقطع بوضوح إيديولوجية الشخصية الحكيمة التي تعرف كيف تتصرف في أصعب الظروف، وهو الموقف نفسه الذي وقفه "دريد بن

الصمة" إثر مهاجمة أخيه "عبد الله بن الصمة" لقبائل غطفان، فعلى الرغم من عدم رضا بالزول إلى الوادي القريب من غطفان
لقسمة الغنائم لأن ذلك خطر عليهم، إلا أنه اضطر إلى الموافقة ما دام كل قومه موافقين،
ويتجلى ذلك في قوله:

ولما رأيت الخيل قُبلاً كأنها جرادٌ يُباري وجهه الريح
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأنني غير مهتدي
وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزيلة أرشد⁽¹⁸⁾

وعليه فهذا المقطع السردى قد أخذنا في رحاب هذه الجولة الأدبية الشعرية ليوضح لنا جليا وجهة نظر الشخصية من الموقف الذي وضعت فيه، وبالتالي أمكن اكتشاف موقفها من العالم أكثر والذي لم يكن له ليظهر لولا اصطدامه بمواقف الآخرين، وهذا ما أثبتته رأي "ميخائيل باختين" حين رأى أن الأبطال إذا جُرِدوا من أفكارهم التي يحيون بها فإن صورهم ستهار حتما؛ لأن البطل يُرى في الفكرة ومن خلالها، وأن الفكرة تُرى في البطل ومن خلاله، لذلك قال: "الفكرة ذات طابع فردي داخلي، وذاتي داخلي، إن مجال وجودها لا الوعي الفردي بل العلاقة الحوارية بين مختلف أشكال الوعي، فالفكرة هي بمثابة الحادثة الحية الواقعة في نقطة الالتقاء الحوارى بين شكلين أو أكثر من أشكال الوعي، والفكرة من هذه الزاوية شبيهة بالكلمة التي تتوحد معها حواريا، وهكذا فهي تحتاج شأنها في ذلك شأن الكلمة لأن تكون مسموعة ومفهومة ومجاب عنها بأصوات أخرى صادرة عن أشكال وعي الآخرين"⁽¹⁹⁾.

وقد تجلى الشعر تلميحا من خلال استحضار "ذياب الزغي" لقصيدة "أنا لست بخير" للشاعر والإعلامي الجزائري "عادل صياد"، حيث تمت الإشارة إليه وإلى قصيدته إثر حديثه عن ردة فعل الكتاب والشعراء الساخرة تجاهه حين اقترح فكرة كتابة سيرته بامتيازات خيالية، حيث قال: "بينما هجاني هذا الشاعر المدعو عادل صياد بقصيدة لاذعة: "أنا لست بخير" وكتب على هامشها أنه ميت شهيد الاستقلال وضحية حاكم "الإمبراطورية" حضرة الجنرال ذياب الزغي"⁽²⁰⁾، وهنا يمثل الجنرال "ذياب" نموذجا

للحاكم الرافض لنقد الرعية المثقفة الواعية بحال الأمة في ظل الحكم الاستبدادي، وهذا مقطع من هذه القصيدة:

الأحوال الجوية تسأل عن أحوال الناس وحالة الطقس
وعندما تقع الكارثة
يهرع الناس ويهتمون بنشرة الأرصاد الجوية
المتضرعون الفلاحون
مصالح الحماية المدنية
ومختلف وسائل الإعلام
عدد القتلى لا يدعو للحزن
عدد المفقودين تقريبا تقريبا
عدد الناجين
عدد المهارة أسقفهم يدعو للارتياح
سيؤدون واجهم الانتخابي

رغم رداءة الطقس يقولون ن نعم للتمديد نعم للتجديد⁽²¹⁾.

بيد أن هذه القصيدة وسم بها الشاعر "عادل صياد" مجموعة شعرية كاملة، تحدث فيها عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي يعيشها الشعب الجزائري في ظل الحكم الاستبدادي، الذي أدى به إلى الإعلان عن موته فنيا حين أقام جنازة رمزية لدفن فنه في حديقة منزله، وعليه فإن استحضار الشخصية لهذه القصيدة خلق نوعا من الحوارية الخارجية، ذلك أن "كل ما هو إيديولوجي يملك مرجعا ويحيلنا على شيء ما له موقع خارج موقعه، وبعبارة أخرى فكل ما هو إيديولوجي هو في الوقت نفسه بمثابة دليل"⁽²²⁾.

كما ساهم النثر الأدبي إلى جانب الشعر في إدخال التعدد اللغوي والإيديولوجي للرواية في العديد من المواضع، نذكر منها على سبيل المثال هذا المقطع الذي جاء على لسان الشخصية الروائية "غارسيا ماركيز" حين قال لـ "ذياب الزغي": "هذا ما زرعت يداك أيها الفارس المعمر، تحصد اليوم جراحا وحقدا وانتقاما على أيدي هؤلاء الفتية "الثوارجية" البواسل، في ربيعهم المبتسم وفي خريفك الحزين ضحايا غطركك واستبدادك وتمييزك

وغدرك...⁽²³⁾، ويتمظهر التعدد اللغوي هنا من خلال عبارة << في خريفك الحزين >> التي خلقت نوعاً من الحوارية مع رواية الروائي الكولومبي "غارسيا ماركيز" نفسه الموسومة بـ"خريف البطريق" التي تروي قصة حاكم طاغ أذاق شعبه مختلف أشكال الأذى، وقد استحضرها "ماركيز" ليعبر عن موقفه تجاه الوضع الذي آل إليه "ذياب" بعد طغيانه بشعبه واستبداده بالحكم لمدة طويلة، حيث بين له عواقب أفعاله الشنيعة تجاه قومه والوضع الحرج الذي أصبح عليه بعد عجزه هو وقوة الشباب الذين يُتَمَوُّا على يديه. وعليه فتعبير كل شخصية عن رأيها يدل على "الأفكار المتعددة والمواقف الجدلية، واختلاف وجهات النظر، وتباين المنظورات الإيديولوجية؛ ومعنى ذلك أنه لا يوجد هناك موقف واحد أو فكرة واحدة داخل المحكي، بل توجد مواقف متعددة حيث ترد تلك الأفكار على لسان الأبطال، ثم تحدد تلك الأفكار علاقة الأبطال بالعالم الذي تعيش فيه، كما تحدد رؤية الشخصيات إلى العالم، وموقف البطل من عالمه ومصيره⁽²⁴⁾، ومن ثم نقول أن التعدد اللغوي الذي تميزت به الرواية والذي تحقق من خلال الشخصيات المختلفة أدى إلى التعدد الإيديولوجي فيها.

2.4. الشخصية والرصيد الديني:

لقد كان للرصيد الديني حضور قوي في رواية "حضرة الجنرال"، بل وقد أثرى الرواية ثراء كبيراً، حيث وردت نصوص شرعية من القرآن الكريم تضمينا واقتباساً ساهمت في إجلال مواقف الشخصيات وإيديولوجياتها، "إذ أن أسلوب القرآن الكريم الأخاذ المعجز هو الأسلوب الأمثل في اللغة العربية عند الأدباء واللغويين، واتخاذ بعض صوره وأساليبه نموذجاً يغني الصياغة الأدبية، ويكسبها جمالاً ورونقاً، بالإضافة إلى أنّ التفاعل مع القرآن الكريم يعمل على تحفيز الذاكرة النصية للمتلقي في استكناه المعاني، والدلالات الجديدة التي أضافها هذا التفاعل مع القرآن الكريم في النص الأدبي المتناص مع القرآن الكريم، وذلك من خلال إعادة قراءة النصوص القرآنية بوعي جديد، والبحث عن أوجه التماثل والتضاد (...) وذلك من خلال إعادة صياغتها بما يتناسب والسياق الأدبي، وتطعيمها بمعانٍ إضافية تخدم دلالاتها الأصلية، وتعمل على إدامة واستمرارية فعاليتها الرمزية والدلالية، والعقدية زمنياً وفق ما يتلاءم ومستجدات المرحلة التي جرى توظيفها فيها⁽²⁵⁾.

ولقد تجلى التعدد اللغوي الناجم عن تداخل النصوص الشرعية القرآنية عن طريق التضمين مع النص الروائي لرواية "حضرة الجنرال" في أماكن كثيرة، منها قوله تعالى << كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ >> المقتطف من الآية 185 من سورة آل عمران: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" حيث تم ورودها على لسان "أبي زيد" إثر استدعائه لصديقه "ذياب" بغرض العودة إلى الديار بعدما قتل "حسن بن سرحان"، حيث خاطبه قائلا: "إن كان قتل حسن من سنن الحياة، فقد حضره الأجل وكل نفس ذائقة الموت"⁽²⁶⁾، وهنا أعرب "أبو زيد" عن رأيه في حادثة قتل "حسن بن سرحان" واعتبرها قضاء وقدرًا؛ لأن الموت حق على كل نفس، وما فعل ذلك إلا لتحفيز صديقه على الرجوع دون خوف من أي انتقام للضحية.

وإذا انتقلنا إلى حضور النص القرآني عن طريق الاقتباس فنجده أيضا بكثرة، ونورد على سبيل الذكر لا الحصر ما جاء على لسان الشخصية "ذياب الزغبى" حين وصف الدمار والخراب الذي ألحقه بأعدائه قائلا: "بعد أن خسفنا الأرض، بكل أعدائنا، وكسرنا عظامهم، وقاضت بدمهم الوديان، وتغذت بجثثهم طيور البر ووحوش الغاب حققنا حلما ومجدا.. نأكل حتى نشبع ونشرب حتى نرتوي ونعيش في سلام"⁽²⁷⁾، وفي هذا المقطع نجد الشخصية قد استعانت بقوة إحياء اللغة القرآنية لتصوير مدى فظاعة الموقف حين ضمنت كلامها لفظة <<الخسف>> الدالة على الإبادة من فوق الأرض، أو ابتلاع الأرض للناس، والمستوحاة من قوله تعالى في سورة العنكبوت الآية 40: "وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا"، وعليه فإن الاستعانة بالرصيد اللغوي القرآني قد ساعد الشخصية على إبراز وجهة نظرها حول نفسها وحول العالم من حولها الذي يمثل الأعداء.

3.4. الشخصية والرصيد الشعبي:

يشمل الرصيد الشعبي "الإبداع الشفاهي للشعوب البدائية والمتحضرة على السواء، ويتحقق بالكلمات المنظومة أو المنثورة، ويضم الخرافات والملاحم والسير الشعبية، والظواهر التمثيلية المباشرة وغير المباشرة، والرقصات والأغاني والأمثال والألغاز والحكايات الشعبية والظواهر التمثيلية، وتدخل فيها أيضا المعتقدات والعادات والتقاليد والمراسيم والممارسات الشعبية"⁽²⁸⁾، ويلجأ الكتاب إلى توظيف التراث؛ لأنه يغني العمل الإبداعي من عدة نواحي منها: اللغوية، والفكرية، وحتى الروحية، ومن

خلال هذا التوظيف يصل المبدع إلى قلب المتلقي بأريحية، وكأنه يحصل على المصادقية، فمن طبيعة

الإنسان العربي نبذ الدخيل على ثقافته وهو موقف أيديولوجي، لكنه يرتاح إلى درجة عالية في حالة رؤيته لتراث يمثل على خشبة مسرح أو يلقي من خلال قصيدة شعرية، أو يقص من خلال رواية⁽²⁹⁾.

ولقد وظف الرصيد اللغوي الشعبي في الرواية بأشكال مختلفة على لسان الشخصية الروائية في مواقف عدة نتيجة احتكاكها بوعي شخصيات أخرى، ساعدتها على التعبير عن أفكارها وكشف وعيها الباطني، وقد تمثل هذا الرصيد في مجموعة كبيرة من الأمثال الشعبية التي ساقتها شخصيات الرواية لتعزيز كلامها، والتي سماها "ميخائيل باختين" بالعبارات المسكوكة (Les Expressions figées)؛ و"يقصد بها تلك العبارات التراثية المأثورة والمتوارثة جيلا عن جيل، كالأمثال، والحكم، والعبارات المسنونة بدقة"⁽³⁰⁾، وسنذكر منها بعض ما ورد على لسان "ذياب الزغي":

- "اضربه على التبن ينسى الشعر"⁽³¹⁾، والذي يدل على نيته في معاقبة الرعية على الأخطاء الصغيرة لتجنب القيام بالأخطاء الكبيرة.

- "معزة ولو طارت"⁽³²⁾، الذي يعبر به عن تمسكه برأيه وعدم التراجع عنه، سواء أكان صائبا أم لا.

- "الي فاتو وقتو ما يطمع في وقت الناس"⁽³³⁾، الذي يدل على اعترافه بالحسرة على ما فات من حياته عندما جاء اليتامى الهالليون لأخذ حقهم وحق آبائهم الذي استولى عليه عنوة.

- "من يحسب وحده يشيطلو"⁽³⁴⁾، الذي يعبر من خلاله على وعيه بالتخطيطات والمكائد التي كانت تحاك حوله من زعماء بني عمومته الهالبيين.

- "بوس الكلب من فمو حتى تقضي حاجتك منو"⁽³⁵⁾، الذي يدل على ضرورة التعامل بليوننة ولطف مع الخصوم من أجل بلوغ الغايات المرجوة.

كما تحقق التعدد اللغوي في الرواية من خلال الأغنية الشعبية القبائلية، التي وردت على لسان الشخصية الروائية "لونيس أيتمنقلات" إثر دخوله السجن، وهذه الأغنية هي "يا بني..AMMI" أو "هكذا يا بني تصبح حاكما" (Akka a ammi ara tuyaledgequerru) التي تتضمن النصائح والأفكار التي قدمها الأب لابنه ليصبح حاكما، والتي تبين وجهة نظره حول الكيفية التي تمكنه من الوصول إلى سدة الحكم، وهذا مقطع منها:

"يا بني.. AMMI

لا تتوكل على العلم/ اتركه جانبا/

فإنك لن ترقى به/ إذا احتجت إليه/

كان عندك/ ارمه بعد قضاء المصلحة/

انزع من قلبك الصفاء/ وارم حسن النية/

فإنك إذا اتصفت بهما سقطت/

يا بني/

إنك لن تصل إلى سدة الحكم/ لا بالعلم ولا بالشجاعة/

ابداً في تعلم الحيل/ فإن الحياة عليها تبنى/

تعلم فإنها مبنية على الخداع/ صاحب من تحتاجه/

والآخر تجنبه/ فلا علاقة لك به/

اسبق خصمك إلى المنصب/ وإذا سبقك ألغه/

فإن لم تضربه يضرك/ لا تخشى الله في الظلم/ لا ترحم أحدا/

بل انزع من قلبك الرحمة/"⁽³⁶⁾.

وعليه فالشخصيات في الرواية عموما والرواية البوليفونية خصوصا تعبر عن أنماط مختلفة من الوعي، ولا سيما الوعي الإيديولوجي منه، إذ هناك من يملك وعيا زائفا، وهناك من له وعي واقعي عن العالم الذي يعيش فيه، وثمة شخصيات أخرى لها وعي ممكن أو تصورات مستقبلية إيجابية مبنية على تغيير الواقع، واستبداله بواقع آخر تراه هو الأفضل، وعليه قد يكون هذا الوعي سلبيا أو إيجابيا، ويتعدد هذا الوعي بتعدد الشخصيات وتنوع مصادر ثقافتها، واختلاف تصوراتها السياسية، والاجتماعية، والإيديولوجية⁽³⁷⁾، وهذا ما لمسناه في النماذج البسيطة المقدمة.

5 خاتمة:

مما تقدم يمكن القول:

- أن النظرة إلى الشخصية قد اختلفت عبر العصور باختلاف الاتجاهات النقدية، حيث لم تكتسب الأهمية التي أصبحت عليها اليوم إلا بفضل دراسات المنظر الروسي "ميخائيل باختين".
- من بين معايير تصنيف النقاد للشخصية، تعد معايير "فيليب هامون" الأقرب إلى إثبات دور الشخصية في تحقيق التعددية اللغوية والإيديولوجية لما لها من وظيفة إحالية مرجعية داخلية وخارجية.
- لا قيمة للغة الرواية من دون شخصية ولا قيمة للشخصية من دون لغة.
- كلام الشخصية مرتبط بشكل أو بآخر مع ملفوظ آخر لشخصية داخل الرواية أو خارجها، أو مع جنس لغوي آخر خارج الرواية.
- التعدد اللغوي والإيديولوجي مرهونان بمدى حرية التعبير الممنوحة للشخصية من طرف المبدع.
- تظهر إيديولوجيتها الشخصية الروائية عند تصادمها بوعي وإيديولوجية شخصيات أخرى.
- يعد الرصيد الأدبي، الرصيد الديني، والرصيد الشعبي، من أهم الأشكال اللغوية التعبيرية اللغوية التي اعتمدتها الشخصية لإدخال التعدد اللغوي إلى رواية "حضرة الجنرال" لكمال قرور، الأمر الذي جعل الرواية تتسم بالحوارية الداخلية والخارجية.
- الشخصيات وتنوع مصادر ثقافتها، واختلاف تصوراتها السياسية، والاجتماعية، والإيديولوجية⁽³⁸⁾، وهذا ما لمسناه في النماذج البسيطة المقدمة.

5 خاتمة:

مما تقدم يمكن القول:

- أن النظرة إلى الشخصية قد اختلفت عبر العصور باختلاف الاتجاهات النقدية، حيث لم تكتسب الأهمية التي أصبحت عليها اليوم إلا بفضل دراسات المنظر الروسي "ميخائيل باختين".
- من بين معايير تصنيف النقاد للشخصية، تعد معايير "فيليب هامون" الأقرب إلى إثبات دور الشخصية في تحقيق التعددية اللغوية والإيديولوجية لما لها من وظيفة إحالية مرجعية داخلية وخارجية.
- لا قيمة للغة الرواية من دون شخصية ولا قيمة للشخصية من دون لغة.
- كلام الشخصية مرتبط بشكل أو بآخر مع ملفوظ آخر لشخصية داخل الرواية أو خارجها، أو مع جنس لغوي آخر خارج الرواية.
- التعدد اللغوي والإيديولوجي مرهونان بمدى حرية التعبير الممنوعة للشخصية من طرف المبدع.
- تظهر إيديولوجيتها الشخصية الروائية عند تصادمها بوعي وإيديولوجية شخصيات أخرى.
- يعد الرصيد الأدبي، الرصيد الديني، والرصيد الشعبي، من أهم الأشكال اللغوية التعبيرية اللغوية التي اعتمدتها الشخصية لإدخال التعدد اللغوي إلى رواية "حضرة الجنرال" لكمال قرور، الأمر الذي جعل الرواية تتسم بالحوارية الداخلية والخارجية.

11. الهوامش

- (1) ينظر، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990م، ص ص 208-210.
- (2) عبد الحق منصور بوناب، رسم الشخصيات عند الروائي للأزهر عطية (رواية المملكة الرابعة "تغريبة موجود الثاني" أنموذجا)، مجلة الأثر، ورقلة-الجزائر، 15، العدد 26، سبتمبر 2016م، ص 89.
- (3) حسن بحراوي، المرجع السابق، ص 213.
- (4) لينة عوض، تجربة الطاهر وطار بين الأيديولوجية وجمالية الرواية، دار أمانة عمان الكبرى، ط1، عمان، 2004م، ص 265.

- (5) ينظر، عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، ط1، القاهرة، 2006م، ص86.
- (6) ينظر، حسن بحراوي، المرجع السابق، ص ص 216- 217 .
- (7) ينظر، جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، شبكة الألوكة، ط1، 2011م، ص 134.
- (8) كاهنة عصماوي، من الأحادية اللغوية إلى التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الكلم، وهران - الجزائر، العدد السابع، ديسمبر 2018م، ص 68.
- (9) ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، تر: يوسف حلاق، منشورات دار الثقافة، ط1، سوريا، 1988م، ص 11.
- (10) تزفيتان تودوروف، باختين والمبدأ الحوار، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1996م، ص 131.
- (11) ينظر، كاهنة عصماوي، المرجع السابق، ص 72.
- (12) ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1987م، ص 91.
- (13) المرجع نفسه، ص 84.
- (14) المرجع نفسه، ص 62.
- (15) حميد لحداني، النقد الروائي والإيديولوجيا (من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990م، ص 51.
- (16) كريمة غيتري، تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية المعاصرة (قراءة في نماذج)، أطروحة دكتوراه، إشراف: أ.د. محمد للقاسم، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016/2017م، ص 133.
- (17) كمال قرور، حضرة الجنرال، (التخريبية الرسمية للزعيم المفدى ذياب الزغيبي كما رواها غارسيا ماركيز)، منشورات الوطن اليوم، ط1، 2015م، سطيف- الجزائر، ص 53.
- (18) ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: عمر عبد الرسول، دار المعارف، د ط، القاهرة، 2009م، ص ص 59، 62.
- (19) ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، تر: جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، د ط، المغرب، 1986م، ص 125.
- (20) كمال قرور، المصدر السابق، ص ص 37-38.
- (21) عادل صياد، أنا لست بخير، 10/27 / 2016م، 10/22 /
- <https://www.youtube.com/watch?v=YzgG3mb2Xq8>، 2021م،
- (22) حميد لحداني، المرجع السابق، ص 51.
- (23) كمال قرور، المصدر السابق، ص 25.
- (24) ينظر، جميل حمداوي، المرجع السابق، ص ص 130-132.
- (25) ينظر، جاسم محمد العبيدي، التناص الأدبي والديني، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، إشراف: بسام موسى قطوس، 2016م، ص 77.
- (26) كمال قرور، المصدر السابق، ص 163.

- (27) كمال قرور، المصدر نفسه، ص 21.
- (28) مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، لبنان، 1984م. ص 322.
- (29) ينظر، حسين منصور العمري، إشكالية التناص (مسرحيات سعد الله ونوس أنموذجا)، دار الكندي للنشر والتوزيع، د ط، الأردن، 2007م، ص 54.
- (30) ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ص 145.
- (31) كمال قرور، المصدر السابق، ص 17.
- (32) المصدر نفسه، ص 19.
- (33) المصدر نفسه، ص 32.
- (34) المصدر نفسه، ص 65.
- (35) المصدر نفسه، ص 118.
- (36) المصدر نفسه، ص 138، 139.
- (37) ينظر، جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 136.
- (38) ينظر، جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 136.